نظرة تاريخية للشك في عصر النهضة

الأستاذ المساعد الدكتور
جميل حليل نعمة المعلة
جامعة الكوفة ـ كلية الآداب

المدرس الدكتور
محمد حبيب سلمان الخطيب
الكلية الإسلامية الجامعة ـ النجف الأشرف

نظرة تاريخية للشك في عصر النهضة

الأستاذ المساعد الدكتور
جميل حليل نعمة المعلة
جامعة الكوفة ـ كلية الآداب

المدرس الدكتور
محمد حبيب سلمان الخطيب
الكلية الإسلامية الجامعة ـ النجف الأشرف

المقدمة:ـ

يعد الشك أمراً جوهرياً لكل باحث، ومن دونه لا يمكن أن يصل البحث إلى مستوى علمي مقبول، ومن ثم يخرج بحثه عن الموضوعية العلمية، لذا فاتخاذ الشك بوصفه منهجاً معرفياً أمر لا مفر منه لكل مفكر حر. فالشك يعد الركيزة العلمية الأولى للمفكر، والفيلسوف لا يعد فيلسوفاً بمعنى الكلمة دونه، كما نجد إشارات في هذا المعنى لعدد كبير من الفلاسفة.

ولإلقاء الضوء على هذا المبحث المعرفي في عصر النهضة الأوربية تحديداً جاء هذا البحث، وتضمن مطلبين: الأول: نظرة تاريخية للشك في عصر النهضة من حيث دوافع الاهتمام بالشك وأسبابه التي أبرزتها حركة الاكتشافات الجغرافية، وما أدت إليه من نشوء التيار الإنساني والثورة على الكنيسة، والثاني: أحياء مذهب الشك اليوناني عن طريق إعادة نشر وترجمة كتب الشكاك القديمة، فضلا عن استعراض الأفكار الشكية لعدد من المفكرين في عصر النهضة.

المطلب الأول: دوافع الاهتمام بالشك

يعد عصر النهضة زمن تحول. فتقاليد العصور الوسطى أخذت بالزوال واصطدمت بالتشكل الآخذ بالابتداء في العصر الحديث، وعصر النهضة هذا ليس عصر النظم الفلسفية الكبرى، بل عصر التجريبية ودفع إمكانيات سبر

إعماق توجهات جديدة، وكانت عودة الوعي الفلسفي الجديد نابع من خلفية التحولات التاريخية والثقافية التي تسوغ عد عصر النهضة عصر الاكتشافات والاختراعات، من رحلات الاستكشافات الجغرافية واكتشاف الطباعة، وتطور التجارة والاقتصاد المالي وغيرها في الوقت الذي بدأ فيه عالم القرون الوسطى مقفلاً على تراتبية طبقية معينة، وقائماً على سيادة الكنيسة[١].

إن النظر الى عصر النهضة ستكون غير دقيقة ومن جانب واحد حين نرى فيه مجرد تقبل ساذج للعالم، و تمجيد للانسان وملكاته. مع الاقرار بوجود إتجاهات تنحو هذا المنحى في المرحلة الايطالية المبكرة، الا أن أصحاب النزعة الانسانية وفلاسفة عصر النهضة المتأخرة، خاصة في فرنسا إتخذوا مواقف أضعفت الثقة بالانسان وبدوره في الكون. وأخذ ذلك الثناء على الكرامة الانسانية والقدرات الانسانية يبدو على شيء من السذاجة بالنظر الى وقائع الوجود الانساني التي لا تؤيد ذلك. ولذا بزغ نوع من الارتياب بان الانسان ليس موهوبا بمثل هذه الملكات، حيث نجد الانسان يستسلم بحماسة لإعمال تتسم بالتطير واللانسانية[٢].

ونجد عند مفكري النهضة بالرغم من الفوارق التي تفصل بينهم ميزتان يشتركان فيها.

الأولى: الاتفاق على إعلان التعب والملل من الفلسفة اللاهوتية التي دمغت بها عقولهم، لتبعدهم عن النظر الى معرفة أصول الاشياء ومصادرها، والمصير الذي ينتظرهم وتكوين الطبيعة وسننها، ومميزات الإنسان الجسدية والعقلية والأخلاقية. كما لم يكونوا ليتحملوا التمارين القاسية التي فرضها عليهم بلغة لاتينية معقدة أساتذة صارمون. ومن ثم كان هؤلاء المفكرين يأنفون ممن يصور لهم الحياة كزمن منفي، واختبار خلقي يجب وقفها على التقشف

والزهد. وكان القضاء على الاهواء والرغبات التي تصاحب الحياة يبدو لهم ظالما ومتعسفا. أما النظريات التي كان أساتذة هؤلاء المفكرين يجعلونها ذات قيمة وهي النظريات التي تعزي خواص الاشياء إلى جواهرها، وان النباتات لا تنمو إلا لان لها نفسا نباتية، وان الحيوانات لها القدرة على الشعور لان لها نفسا شعورية، فان مفكري عصر النهضة كانوا يرون ان هذه النظريات إما ساذجة أو مضحكة؟ أو أن الاوان لم يحن بعد للبحث عن أشياء أخرى. ومن ثم بدا لهم أن الفلسفة الموجودة الى وقتهم مفلسة وعديمة الجدوى[٣].

الميزة الثانية: النهضة الادبية التي تشبثت بتقليد القديم في كل شئ، ولاسيما فن العمارة وصنع التماثيل، فضلا عن الادب المأخوذ عن هوميروس وفرجيل وهوراس كما يتضح ذلك من بترارك Petyarce ١٣٠٤ - ١٣٧٤م، أول رجال النهضة الذي كرس حياته لجمع ما تبقى من أثار فرجيل Virgil وهوراس Horace و ليفيLevy وشيشرون Cicero وغيرهم من شعراء اللاتينية وفلاسفتها ومؤرخيها. وساعد بترارك في القيام بجمع هذه الكتب وتصحيحها وتنسيقها ونشرها بين الناس فريق من طلابه المتحمسين للحركة الجديدة فكان لهم في عصرهم أثر كبير[٤].

ولم يكن أدباء عصر النهضة ليجروا على التعبير عن أفكارهم من غير تحفظ، فكانوا يلوذون بسلطة المعتقدات والمذاهب القديمة فيشرحون ويفسرون إما أفلاطون، وإما أبيقور، وإما الفلاسفة الرواقيين، ويعارضون أرسطو من صنع فلاسفة العصر الوسيط، بارسطو من صنعهم. وكان جميع هؤلاء الادباء يحشون كتاباتهم بفيض من الاستشهادات الفلسفية[٥]. وكان لمناطقة عصر

النهضة دورهم في هذه التغييرات الفكرية كما يقول محررو الموسوعة الفلسفية المختصرة: ((ولقد مهد مناطقة عصر النهضة من ذوي النزعات المضادة للأرسطية وللإسكولائية، مهدوا الطريق لشكاك القرن السادس عشر ممن كانوا أكثر تطرفاً في شكهم، وكان ممثلهم البارز هو مونتاني))[٦].

وكان هناك تياران مهمين لهما أثرهما على حركة الشك:

الأول: حركة الاكتشافات الجغرافية، التي قادت الى إكتشاف أمريكا، والقيام برحلات الى الهند والصين واليابان، والتعرف على ثقافات وأديان جديدة بحيث واجه المبشرون المسيحيون اعتراضات شكية قوية عن إدعاءات المسيحية عن الجغرافية وطبيعة الانسان، مثلا تاريخ الانسانية يبتدأ في التوراة سنة ٤٠٠٤ ق. م في حين دلت الاثار على أن هناك تاريخ بحدود ١٦ ألف سنة !. ولذا حاول البعض التوفيق بين هذه التواريخ المتضاربة بالقول أن هناك ثلاثة أنواع من البشر، أو أن هناك بشر من غير خلق الله قبل خلق الله لادم. أو أن التاريخ المذكور في التوراة هو تاريخ مقدس لليهود فقط دون غيرهم[٧]. وكل هذه الاكتشافات جعلت الإنسان يقارن بين ما كان يعرفه سابقاً ويظنه يقينياً، وبين ما إكتشف لاحقاً. وهذه المقارنة أدت بالبعض إلى إتخاذ طريق الشك.

ومن ثم يمكن القول أن حركة الاكتشافات فتحت أبواب اللانهاية ووضعت الحركة في كل مكان عد ساكناً من قبل، وكانت الحركة التي أنزلت منزلة الكمال، تبريراً عقلياً للفن المستهجن. فقامت مماثلة بين مهندسي العمارة الذين يضعون الحركة في الابنية باعتماد الاشكال الطائرة، وبين العلماء الذين يضعون الحركة في كافة أجزاء الكون. فكان في ذلك إختلاط وتشويش. فان في التناقض بين نظام قائم للعالم، وبين الاكتشافات الجديدة والنظريات العقلية

والمساعي الفكرية الكثيرة التي بدت وكأنها الجلاء نفسه، والتي غدت نظريات باطلة، كل ذلك بدا تبريراً لمذهب التشكك في كل الاشياء، وإعترافا بسقم العقل، وتشريعا للباب للإرتيابين والملحدين[٨].

أما التيار الثاني: فهو تأثير الحركة الانسانية[٩] على ما ورد في التوراة والانجيل من معلومات والتشكيك بما ورد فيها. فنجد أراسموس[١٠] يستجوب ويتسأل عن حقيقة الثالوث المسيحي. كذلك كان هنالك تأثير من كتابات القبالية kabbalistic اليهودية ـ التي هي سلسلة من الاطاريح اليهودية من القرون الوسطى تحتوي على عناصر أفلاطونية محدثة ـ حيث أفادت هذه الاطاريح من إحتوائها على الحكمة القديمة لعرض فهمها للعالم بطرق عقلانية[١١].

أما في المسيحية فان نقد المسيحية عرض أولا من الصوفيين الاسبان ـ هم عادة من المتحولين إجبارياً من اليهودية الى المسيحية ـ الذين أدعوا الاتحاد بالله والوصول اليه من خلال ممارسات غير عقلانية. كما كان للتطور العلمي أثره في إيجاد وجهات نظر مختلفة في الطب والفلك والفيزياء. مثلا بروقلوس[١٢] Paracelsus قدم وجهة نظر جديدة عن دور الطب فيما يتعلق بالطبيعة البشرية والكون. و كوبرنيكوس Copernicus [١٣] غير النظرية القائلة بمركزية الارض، كما أثار جوردانو برونو[١٤] وغيره الشك في العلم الارسطي والمنطق الارسطي، كل هذه التيارات أوجدت نوعاً شكياً توسع إنتشاره في عصر النهضة المتأخر[١٥]، كما أن العصر نفسه شهد ظهور بعض المسيحيين يعيشون في عزلة شديدة، ويحوطهم الشك في بعض الأحيان يسمون بالمتصوفة لم ينفكوا عن المطالبة بحق الإتصال المباشر بالله متخطين المتوسطات الفلسفية بل الدينية لصالح الوجدان الشخصي، كما عارض المتصوفة الإيمان والجدل، وقدموا العمل على النظر العقلي. ولم يستسيغوا أن يتركز الدين

على العقل الشخصي[١٦].

ويرى جيمس كولينز أن ثلاثة تيارات محددة تحديدا واضحا مهدت الارضية لاستقبال مذهب الشك في فكر عصر النهضة المتأخر: النقد العام للتقاليد؛ إخفاق الفلسفات الجديدة؛ والدراسة المتجددة للمنابع الفلسفية القديمة[١٧]. والعامل الاول من هذه العوامل يميز عصر النهضة الانتقالي، ذلك العصر الذي شهد تغييرات ثورية في المجالات الاجتماعية والسياسية والدينية والعلمية. وعلى الرغم من الروابط الوثيقة لعصر النهضة بالعصر الوسيط ـ كما يكشف ذلك باستمرار البحث التاريخي الحديث ـ فانه كانت هناك ألوان من الرفض للمعتقدات السابقة. وكان من المحتم أن يثار سؤال عن المدى الذي يمكن أن يصله النقد السلبي، وأين ينبغي أن يبدأ العمل بأعادة البناء؟ وتم العثور - ولو مؤقتا على الاقل - على نوع من الاساس المتين في بضعة نقاط إيجابية تقوم بمهمة التجميع: كالدولة القومية؛ والكتاب المقدس؛ والفيزياء الميكانيكية الجديدة[١٨]. وللتوفيق بين كون الإكتشافات الجغرافية والحركة الإنسانية التياران المهمان اللذان أثرا على حركة الشك وبين هذه التيارات الثلاثة التي يذكرها كولينز يبدو أن التياران الأوليان كانا لعصر النهضة المبكر أو أوائله، وهذه الثلاث اللاحقة لعصر النهضة المتأخر.

وعلى كل حال لم يكن من اليسير في الفلسفة أن تتوقف عملية الشك وفق تلك الظروف، فاذا كانت المعتقدات والمؤسسات الماضية على مثل ذلك الزيف والاستعباد، ومع ذلك ظفرت بتأييد حار من أجيال من أذكياء الرجال؛ فكيف يمكن أن نثق بعد ذلك بعقولنا وبتطلعاتها الى الحقيقة؟. فكان أن قدم مذهب الشك الاجابة الحاسمة بأنه ينبغي التخلي عن محاولة الوصول الى الحقيقة النظرية، وأن يركز الانسان طاقته على المسائل العملية والقواعد الاحتمالية[١٩].

وتلقى هذا الاقتراح تاييدا قويا بالنظر الى إخفاق فلاسفة عصر النهضة في تشييد أراء خاصة بهم ثابتة عن العالم، فوجدوا أن من الايسر لهم هدم الصرح الاسكولائي بدلا من بناء دور صغيرة يمكن أن يعيشوا بين ظهرانيها. وكان عليهم عملياً إستخدام الكثير من المناهج والمفهومات الاسكولائية المتنكرة في عناية، لكن دون تقديم معيار يمكن الوثوق به لتمييز الغث من الثمين، ولم يعرضوا أي ضمان للاطمئنان على عدم خداع العقل والحواس مرة أخرى. ومن ثم بدت نزعة الشك على أنها الموقف السليم الوحيد الذي يمكن أن يتخذه أصحاب الروية في عصر أتسم بالفلسفات غير النقدية في أساسها أو غير القادرة على تفسير التجربة الانسانية تفسيراً[٢٠].

ويلاحظ مما تقدم إن مذهب الشك كان بمثابة حل جوهري لعدد كبير من مفكري عصر النهضة للمشاكل الفكرية التي إعترضت الإنسان وقتئذ، بما يوحي أن للظروف الزمانية والمكانية أثرها على إحياء مذهب الشك اليوناني القديم.

المطلب الثاني: إحياء مذهب الشك اليوناني:-

عرفت أراء الشكاك بشكل غير مباشر في العصور الوسطى من كتابات أوغسطين وغيره. فضلا عن أن مخطوطات نصوص سكستوس وشيشرون كانت موجودة على نحو ما، كما أن تفاصيل الاراء الشكية كانت تظهر أحياناً في بعض مناقشات العصور الوسطى. مع الاقرار بأن مصالح الفلاسفة المدرسيين أبعدتهم عن طرح أسئلة عن حقيقة المعرفة ومصادر الثقة بها[٢١]. وكان التشجيع المباشر على إدخال الاراء الشكية صادراً عن إهتمام عصر النهضة بالفلاسفة اليونانيين والرومانيين القدامى وإحياء تراثهم، ولم يكن من الممكن أحياء هذا التراث بشكل متكامل دون إدراج مدرسة الشك القديمة[٢٢]، وهكذا نجد أن كتاب شيشرون (الاكاديميات) قرأ منذ القرن الرابع

عشر، و(حياة بيرون) قرأ عند إكتشاف مخطوطة له في أوائل القرن الخامس عشر. كما أن مخطوطات يونانية لكتابات سكستوس جلبت الى إيطاليا في منتصف القرن الخامس عشر. وإستعملت هذه المؤلفات الاساسية لمذهب الشك في عدة إشكال في عصر النهضة، حيث إستخدمت حجج الشكاك المستندة الى تناقض الاراء بين الفلاسفة كاساس لرفض الفلسفة الارسطية، فضلا عن الفلسفات اليونانية القديمة الاخرى. كما إستعمل أخرون هذه المؤلفات الشكية في عرض الخلافات الدينية الكبيرة بين الكاثوليك والبروتستانت[٢٣].

أما استخدام النصوص الشكية في عرض الاختلاف مع الفلسفة القديمة فنجده مثلا عند بيتر راموس Petrus Ramus [٢٤] حيث إستخدم الاراء الشكية لبيان الحاجة الى دوغمائية أقل وتحقيق أكثر في الفلسفة. كذلك كان كتاب بيدرو دي فالنسيا (الاكاديمية) عام ١٥٩٦م من الاعمال التي كان لها دورها في عرض أراء الشكاك في عصر النهضة، حيث أعطى فيه تحليلا تاريخيا لتطور الشك في الاكاديمية. وكانت ملاحظته النهائية أن المصدر الوحيد للحقيقة هو الله[٢٥].

وأما استعمال الشك اليوناني في الخلافات الدينية فظهر أولا في وجهات نظر كارلامو سافونارلا Cirolamo Savonarola [٢٦] الذي علم الفلسفة في فلورنسا وضغط لاصلاح الكنيسة الكاثوليكية، وعلى الرغم من شنه حملة ضد الفلسفة الوثنية. إذ إقترح قراءة سكستوس كمقدمة الى الايمان المسيحي، وأراد ترجمتها الى اللاتينية وطلب من رهبانه ذلك دون أن يتحقق ما أراد إذ أدين على عمله وأحرق عام ١٤٩٨م. أما تابعه Giancesco Pico فقدم حجج سكستوس الى الجمهور الاوروبي في عمل معادي للفلسفة الارسطية بعنوان (الفحص عن فراغ التعليم الوثني) Doctrinae Gentium Examen

Vanitatis عام ١٥٢٠م. إذ إستعمل حجج سكستوس ضد المدارس الفلسفية المختلفة، وهاجم نظرية المعرفة التي عرضها أرسطو، وكان لعمله بعض التأثير على مفكري عصر النهضة فضلا عن العصر الحديث - ومنهم جاسندي ولايبنتز -[٢٧]. ولقد أيد بيكو Pico البيرونية الشكية التي عرضها سكستوس، ولذا نجده يستبعد فكرة الإحتمال كما يستبعد النفي التام؛ لشكه في إمكانية العقل على إثبات شيء[٢٨]. بمعنى أنه فهم البيرونية على أنها تشك في إمكانية العقل على إثبات شيء حتى على نحو الاحتمال.

والاستعمال المبكر للشك في الخلافات الدينية يظهر في الحركات الاصلاحية للمسيحية و النقاشات الدائرة عنها كما في نقاش أراسموس و مارتن لوثر. حيث اهتم إراسموس بالشك الاكاديمي كما قدم من شيشرون في كتابه (مدح الحماقة) ١٥١١ م. إنتقد فيه وجهات النظر الفلسفية على إختلافها، و بدا له من ذلك أن أراء الشكاك الاكاديميين أقل وجهات النظر سوءً.لامتلاكهم الاحساس بعدم إمكانية الوصول الى اليقين. وكان إراسموس مسانداً في البداية لمارتن لوثر في مواجهته لادعاء الكنيسة الكاثوليكية في روما إمتلاكها الحقيقة المسيحية دون غيرها، لكن عندما أصبحت أراء لوثر دوغمائية تخلى إراسموس عن مساندته وبقي ضمن الكنيسة الكاثوليكية. وحث إراسموس زعماء الكاثوليكية على نقد حركة الاصلاح اللوثرية. وعمل في ذلك كتاباً نشره سنة ١٥٢٤ م بين فيه أن الكتب المقدسة صعبة الفهم جداً على البشر ولذلك يتخذ إراسموس موقف الشكاك في تعليق الحكم مع قبوله بوجهة نظر الكنيسة التقليدية بمراعاة الوضع السائد. ووجد لوثر أن شك إراسموس غير مقبول بالمرة للبقاء على الكاثوليكية، ولذلك أصر على عدم قبول الشك في المسيحية وأنه يجب التيقن من عقائدها دون ريب أو شك[٢٩].

ويلاحظ أن نسقاً من المعرفة المقبولة فلسفياً عن الله يقوض الدعائم التي

يقوم عليها مذهب الشك. ولهذا اختار الكتاب الشكاك هذا المبحث ـ الذي إدعى فيه العقل الانساني دعاوى كبرى بامتلاكه معرفة رصينة عنه ـ هدفا للنقد والاعتراض. كما ترضوا أيضا للاراء الفلسفية عن مسائل الاحساس والخلود وأسس الاخلاق. ويلاحظ أن النظر في هذه الاراء له فائدته التاريخية من حيث إرتباطه بالتحليل المتشكك لمعرفة الله. فهذا الارتباط يساعد على شرح الكيفية التي ينظر بها العقليون والتجريبيون الى الصلات القائمة بين الله والطبيعة الانسانية. إذ أثرت الطريقة التي وضع بها مذهب الشك مشكلة الله تأثيراً عميقاً على دور الاله في مذاهب الفلسفة الحديثة[٣٠].

ففي أثناء دراسة نيكولا دي كوسا التفصيلية لله والكون، لا نجده يذكر شيئاً ذا قيمة عن كيفية إثبات حقيقة وجود الله، وإنما يشير إشارة موجزة إلى البرهان العلي القائل بأن الموجودات المتناهية التي لاتوجد بذاتها، لابد أن تكون لها علة لا متناهية موجودة بذاتها، ولذا يقر دي كوسا بأنه في سياق المعرفة بوصفها قياساً يعتمد على المقارنة، يصعب إيجاد معنى فلسفياً للتناهي والوجود والعلية. ومن ثم كانت الوسيلة المعتادة عنده التسليم بوجود الله على أساس أنه حقيقة من حقائق الإيمان، ثم البيان عن طريق التحليل الصوري الصرف، أن الحد الأقصى المطلق ينبغي أن يحتوي في داخل ذاته على صفة الوجود المستقل. ولا يستطيع العقل الإنساني أن يدرك حقيقة وجود الله اللامتناهي إلا بعد أن يتلقى نور الإيمان[٣١]. وهذا من دي كوسا ما يبدو منه عدم التسليم باليقين بغير طريق الإيمان، وأن العقل البشري غير قادر على ذلك.

وفي مستهل القرن السادس عشر كانت إضطرابات في فرنسا من النواحي الفكرية والسياسية والدينية. فكان أن غمرت فرنسا طبعات من الشروح كتبها فلاسفة إيطاليون على رأسهم بيترو بومبوناتزي Pietro Pomponazzi ١٤٦٢ -

١٥٢٥من جامعة بادوفا. وكان أتباع بومبوناتزي المقتنعون به يشغلون كراسي الفلسفة الرئيسية في باريس، فعملوا على نشر شرحه لارسطو المأخوذ عن أبن رشد. ومن هؤلاء الاتباع فرانشسكو دي فيكو مركاتو Francisco de Vicomercato أستاذ الفلسفة المعين من الملك، وجيرونيمو كاردانو Ceronimo Cardano ١٥٠١ - ١٥٧٦ م الذي ساعدت مولفاته على نشر أراء مدرسة بادوفا الطبيعية(٣٢).

وكانت الارسطية الفلسفية التي عرضها بومبوناتزي وأتباعه تذهب الى أن الفلسفة البحتة لاتستطيع أن تدافع عن خلق حر، أو عن عناية إلهية، أو خلود شخصي. وعلى هذه النظريات أن تنسحب أمام براهين فلسفة الطبيعة التي تؤيد أبدية المادة، وحتمية القوانين الطبيعية للحركة، وفناء روح الفرد الانساني بموت الجسد. وكل ما تستطيع الفلسفة أن تؤكده أن الله ليس خالقاً حراً، بل صانعاً ضرورياً لعالم الحركات المادية، وأن أفعاله لابد أن تتماشى مع قوانين الطبيعة العامة. وبهذا تنكمش العناية حتى تصل الى نقطة التلاشي، وتعزى المعجزات الى الجهل الانساني بقوى الطبيعة. وتستند الاخلاقيات الى النظرية الرواقية الباطنية الخالصة، لاعلى الجزاء الالهي أو الخلود الشخصي. وثمة جانب معين من العقل الانساني يبقى بعد الموت، لكنه لايبقى إلا من خلال إندماجه في العقل الكلي اللاشخصي(٣٣).

وكان فلاسفة الطريقة البادوفية يبرزون عادة - هربا من الرقابة اللاهوتية السائدة - تلك التفرقة بين ما تبرهن عليه الفلسفة وما يعلمه الإيمان بوصفه حقاً. ومن ثم فانه على الرغم من عدم تمتع الخلق والعناية الإلهية والخلود بأي سند برهاني فلسفي عليها، الإ أنها تظل بلا مساس بوصفها حقائق أو بنود الإيمان المتعالي على الطبيعة. وكان لهذه الافكار صداها الكبير خاصة أصحاب المراكز الجامعية، كما هو الحال في بادوفا وباريس، حيث كان

الفلاسفة حريصين على عدم الاصطدام بالكلية اللاهوتية[٣٤].

وعمد بومبوناتزي الى التشكك الذي ظل قرنين كاملين يحطم إسس العقائد المسيحية فصاغه في صورة فلسفية. وإجتمعت عوامل كثيرة لتجعل الطبقات الوسطى والعليا في أواخر القرن الخامس عشر وأوائل القرن السادس عشر (أكثر الشعوب الاوربية تشكك)، منها إخفاق الحروب الصليبية، وإنتشار الافكار الاسلامية في العالم الغربي بتأثير الحروب الصليبية، والتجارة، والفلسفة العربية، وإنتقال البابوية إلى أفنيون، وإنقسامها على نفسها في عهد الانشقاق الكبير، وتكشف عالم وثني يوناني ـ روماني ملئ بالحكماء والفن العظيم رغم خلوه من الكتاب المقدس ومن الكنيسة، وإنتشار التعليم وتحرره المتزايد من السيطرة الكهنوتية؛ وفساد إخلاق رجال الدين ومنهم البابوات أنفسهم وإنهماكهم في شوؤن الدنيا بما يوحي عدم إيمانهم بما يجهرون به من عقائدهم؛ وإستخدامهم فكرة المطهر لجمع المال لاغراضهم الخاصة؛ ومعارضة طبقات التجار وأصحاب المال الناشئة لسيطرة رجال الكنيسة؛ وتحول الكنيسة من منظمة دينية إلى سلطة دنيوية سياسية[٣٥]. وكل هذه الأحداث تؤدي إلى بذر الشك وانتشاره بين الناس مفكريهم وعامتهم.

وفي مواجهة هذا المذهب الموافق للنزعة الطبيعية الفلسفية Naturalism Philosophical فقد كثير من المسيحيين الذين عاشوا في فرنسا في القرن السادس عشر ثقتهم في فلسفة أرسطو، والتي بدت لهم كفقدان لكل ثقة بالعقل الانساني في مغامرته الفلسفية. ولما كانوا غير مستعدين لقبول ذلك الموقف الفصامي الذي يتطلبه الانشقاق بين البراهين الفلسفية وحقائق الوحي أصبحوا شكاكاً في قدرة العقل الطبيعي والفلسفة على الوصول الى أية معرفة يقينية. ومن ثم بدا مذهب الشك في المسائل الفلسفية أسلم طريق للحفاظ على الايمان الارثوذكسي، وهو ما كان دافعا وراء وجود طائفة من الشكاك

الايمانيين Fidistic skepticsm الذين سعوا الى الجمع بين الشك في قدرات العقل الطبيعية والايمان بوحي متعال على الطبيعة[٣٦].

ولقد سرت روح النقد في عصر النهضة، وكانت مصاحبة لمختلف المظاهر الفكرية، وعد النقد أول خطوة نحو الشك، كما أدى تناقض المذاهب وتعارض النظريات والأراء والأفكار إلى الشك في صحتها بما جعل القرن السادس عشر يشهد موجة عارمة من الشك تتجه إلى هدم الأصول الثابتة والمبادئ المقررة، وكان أبرز الشكاك في ذلك القرن مونتاني[٣٧].

وعلى إمتداد القرن السادس عشر نجد تياراً بيرونياً وشكياً لا يحمل على الدين، بل كثيراً ما يعلن عن وفاقه معه، إنما وجه سهامه الى الفلسفة والعلم. ومثل هذا التيار عدد من المفكرين منهم أغريبا النيتشامي[٣٨] Agrippa Von Nettesheim الذي ذكر في رسالته (في عدم يقين العلوم والفنون وبطلانها) عام ١٥٢٧م الحجج القديمة التي وضعت في العصر الوسيط الاعلى ضد الجدل: فالعلوم - ويقصد بها الرياضيات وفنون العرافة أو الفروسية على حد سواء - غير يقينية وغير مجدية، وأن الدين وحده يرشدنا الى درب السعادة والهناء[٣٩]. ومن ثم فان هدف أغريبا من كتابه جذب القارئ الى موقع الايمان المسيحي. من دون أن يلغي ذلك أنه من المساهمين في إحياء حركة الشك[٤٠]. أما أومر تالون Omer Talon فيعلن في كتابه (الاكاديمية) ١٥٤٨م أن أرسطو أبو الملحدين والمتعصبين[٤١]. ويرى أن البيرونية ليست نقداً للايمان، بل فلسفة حقة حرة في التقييم وفي الحكم الذي تصدره على الاشياء وغير مقيدة الى ظن أو كاتب. كما أن الخطة التي عمل عليها تالون في كتابه ترجع في جوهرها الى خطة شيشرون في الاكاديميات[٤٢]. أما فرانشسكو سانشيز Francisco Sanches فيهاجم في كتابه (لاشيء يعرف) ١٥٨١ العلم الارسطي، إذ راى أن العملية البرهانية الارسطية التي تستخدم التعريفات لإعطاء أسباب ضرورية

للاحداث الطبيعية غير يقينية. مستخدما في ذلك الحجج الشكية لبيان أن لا التعريفات ولا الفكر القياسي يمكن أن ينتج معرفة. وبين أن المعرفة يجب أن تتعامل مع المفردات، وأن المفروض أخذ كل موضوع على إنفراد. لكن البشر عاجزين عن الوصول الى حقيقة المفردات بسبب الطبيعة غيرالمحدودة والمتغيرة للحقيقة، فضلا عن نقائص الانسان نفسه. وبتأثير الشك الاكاديمي سمح سانشيز ببعض النتائج البناءة، حيث يمكن الوصول اليها بالبحث التجريبي الحذر غير المتعجل في تقييم البيانات الملاحظة، ومن ثم الحصول على أفضل معلومات متوفرة، وإعطائنا طريقاً مفيداً للتعامل مع التجربة الانسانية(٤٣). ومن هذا نفهم أن سانشيز لم يكن شاكاً مطلقاً بل أعطى للإحتمال الدرجة المعرفية الممكنة للإنسان، لكن بحذر ودقة بما يعني أنه إقتنع أيضا بأن إستخدام الحجج الشكية أمر في محله كما إقتنع أيضاً بضعف قدرات الإنسان المعرفية دون أن يؤدي عجزها إلى الشك المطلق التام.

ومما تقدم نجد جيمس كولينز يقول عن هولاء الكتاب بأنهم ((أعطوا جرعة قوية من المذهب الايماني في أعمالهم. ونددوا بارسطو تنديداً قوياً بوصفه عدواً للحق المسيحي، كما هاجموا فلاسفة بادوفا وأتباعهم بوصفهم لصوص الايمان. وربما إستخدم سانكس [سانشيز] نزعة الشك أيضا بحسبانها سلاحاً ضد التأكيدات القطعية التي نجدها في نزعة برونو الطبيعية الإلهية الشاملة))(٤٤).

وفضلاً عن هؤلاء المفكرين نجد رابليه متابعاً للشكية البيرونية ويعطي لها بشكل ساخر صيغاً مقتبسة من سكستوس أمبيريكوس، وهي لم تكن بأي حال من الاحوال معادية للمسيحية(٤٥). ويرى برهييه أن فكر رابليه فضلا عن مونتاني يتخطى بمسافة كبيرة الكتابات المعاصرة له. إذ أنه أبدع أشكالا أدبية لا تضاهى، يمضي فيها الفكر من الجدل الاحادي الشكل الى لب الاشياء دون

لف أو دوران. وعلى الرغم من أن رابليه لم يكن على إتصال وثيق بالحركة العلمية لعصره، إلا أنه دلل كما يرى برهييه على وعي عقلي دقيق، بحيث لم يدع لشئ أن يفاجه، كما أن سخرية رابليه لم تكن تراعي هواة المماحكة في الجامعات فضلا عن صناع الخوارق والفتاوى الكاذبة[٤٦].

وتتجسم روح ثورة النهضة عند رابليه في مقطع يطلب فيه الهرب من ((أولئك الرعاع ذوي العقول الزائغة، الماكرين والقديسين المزورين، الوقوري الهيئة، المرائين مدعي الايمان، الإخوان الخشنين، الرهبان الذين يلبسون النعال، ومن كان في شاكلتهم من الناس الذين يتنكرون كلابسي التقاليع ليخدعوا العالم... إهرب من هؤلاء الرجال. عليك بكراهيتهم وإحتقارهم قدر ما أكرههم أنا، وأنني لاأقسم لك أنك إن فعلت فستجد نفسك أفضل حالا، وإذا كنت ترغب أن تعيش في سلام وفرح وعافية، وسرور دائم، فإياك أن تثق بأولئك الرجال الذين يتلصصون من خلال ثقب صغير))[٤٧]. وهذا المقطع وغيره عند رابليه كان له أثره على الأسلوب الفكري واللغوي على مونتاني، كما يتضح ذلك من متابعة أفكار مونتاني وإسلوبه اللغوي.

ولم يكن الاهتمام بحقائق الوحي العامل الوحيد الذي يفسر لنا إنتشار مذهب الشك إنتشاراً واسعاً في عصر النهضة المتأخر وفي فرنسا خاصة، ذلك أنه كان إتجاه قوي مماثل لاتجاه مذهب الشك الايماني ينحو منحى مذهب الشك المتحرر Freethinking Skepticism. ذلك أنه كان بعض المفكرين الاحرار أو الاباحيين ملحدين أصلاء، إلا أن معظمهم كان مما يمكن تسميته بالمتألهين Deists، أو رجال الدين الطبيعي، أي أنهم يؤمنون بالله وبالقانون الاخلاقي الرواقي في معظم الاحيان، لكنهم لم يكونوا يؤمنون بالمسيح أو بالكنيسة. وكان أصحاب هذا المذهب يرون أن الحقائق الطبيعية أو العالية عليها لا يمكن أن تعرف بواسطة العقل النظري، ومن ثم أدت نزعة الشك

المتحررة إما الى الشك التام والفوضى الاخلاقية، أو الى إعتقاد عملي محض في الله وفي القانون الاخلاقي الطبيعي، دون أي وحي متعال على الطبيعة أو دون أية عبادة[٤٨]. ومما تقدم نجد إن مذهب الشك الإيماني فضلا عن المتحرر (غير الإيماني) كان له أثره على حركة الشك في عصر النهضة.

إن الانتقال من عصر النهضة الى العالم الحديث لم يكن طريقا متصلا معبدا، بل كانت تعترضه براكين عميقة من النقد الشكاك العلمي والديني. وتكمن أهمية هذا النقد الشاك في أننا لا يمكن أن نفهم المذهبين العقلي والتجريبي في القرن السابع عشر فهما صحيحا إلا على خلفية من الجدل المتشكك الذي يذهب إلى أن المعرفة اليقينية الكلية الصحيحة بالكائنات الحقيقية أمر لا سبيل لبلوغه بواسطة العقل الانساني الطبيعي. ويمكن القول أن المذهبان العقلي والتجريبي كانا بمثابة الاستجابة المحددة لما يثيره الشكاك من تحد. فحاول كل منهما أن يعيد بطريقته الخاصة بناء المعرفة التي تنجح في الاجابة على مذهب الشك، فاذا لم نفحص مدى السلب الشاك وعمقه لن نستطيع تقدير السياق والدوافع الكامنة وراء كثير من التأكيدات الحديثة لقدرة العقل على المعرفة، كما لن نستطيع تقدير التحديدات الدالة المترتبة على مثل تلك الدعاوي[٤٩]. ويمكن القول أيضا أن استشعار المفكرين في الفلسفة الحديثة لأهمية الشك وقيمته المعرفية ما جعلهم يركزون على مبحث المعرفة ويفصلون فيه الحديث بشكل متكامل، في حين كان مبحث المعرفة أو نظرية المعرفة محدوداً ومشتتاً في ضمن مواضيع متعددة، كما إن الفلاسفة من زمن سقراط أهملوا الكلام على إمكانية المعرفة، وجعلوا الإيمان بقدرة العقل على العلم والجزم واليقين مما لا سبيل لإنكاره أو الشك فيه إلا للمجنون والمختل عقلياً. وما ذلك إلا لإقتناع القدماء ولاحقيهم بخطورة مذهب الشك دينياً وفكرياً.

الخاتمة:ـ

النتائج التي توصل إليها البحث تمثلت في الآتي:

١- إن للتحولات التاريخية في عصر النهضة وما صاحبها من ظروف سياسية واجتماعية واقتصادية وثقافية كان لها الأثر البارز في التمهيد لإحياء مذهب الشك اليوناني القديم.

٢- إن من التيارات المهمة التي ساهمت بإحياء مذهب الشك اليوناني: حركة الاكتشافات الجغرافية، التي قادت إلى اكتشاف أمريكا، والقيام برحلات الى الهند والصين واليابان، والتعرف على ثقافات وأديان جديدة بحيث واجه المبشرون المسيحيون اعتراضات شكية قوية عن إدعاءات المسيحية عن الجغرافية وطبيعة الإنسان، وكل هذه الاكتشافات جعلت الإنسان يقارن بين ما كان يعرفه سابقاً ويظنه يقينياً، وبين ما اكتشف لاحقاً. وهذه المقارنة أدت بالبعض إلى اتخاذ طريق الشك.

٣- كان لتيار الفكر الإنساني أثره على ما ورد في التوراة والانجيل من معلومات والتشكيك بما ورد فيها، فكان هنالك تساؤل عن حقيقة الثالوث المسيحي عند عدد من المفكرين المسيحيين.

٤- كان للتطور العلمي في الطب والفلك والفيزياء أثرها البالغ في التشكيك بحقيقة النظريات العلمية مهما بلغت من الدقة الظاهرة واليقين المدعى بما أفسح المجال واسعاً لإحياء فكرة الشك المعرفي.

٥- إن التيارات التي مهدت الأرضية لاستقبال مذهب الشك في فكر عصر النهضة المتأخر: النقد العام للتقاليد؛ إخفاق الفلسفات الجديدة؛ والدراسة المتجددة للمنابع الفلسفية القديمة.

٦- إن التشجيع المباشر على إدخال الآراء الشكية صادراً عن اهتمام عصر النهضة بالفلاسفة اليونانيين والرومانيين القدامى وإحياء تراثهم، ولم يكن من الممكن أحياء هذا التراث بشكل متكامل دون إدراج مدرسة الشك القديمة.

٧- لم يكن من اليسير في الفلسفة أن تتوقف عملية الشك على وفق تلك الظروف، فإذا كانت المعتقدات والمؤسسات الماضية على مثل ذلك الزيف والاستعباد، ومع ذلك ظفرت بتأييد حار من أجيال من أذكياء الرجال؛ فكيف يمكن أن نثق بعد ذلك بعقولنا وبتطلعاتها الى الحقيقة؟. فكان أن قدم مذهب الشك الاجابة الحاسمة بأنه ينبغي التخلي عن محاولة الوصول الى الحقيقة النظرية، وأن يركز الانسان طاقته على المسائل العملية والقواعد الاحتمالية.

هوامش البحث

(١) ينظر: كونزمان وآخرون: أطلس الفلسفة، ترجمة: د. جورج كتورة، المكتبة الشرقية، لبنان، ط٢، ٢٠٠٧، ص ٩٣.

(٢) ينظر: كولينز(جيمس): الله في الفلسفة الحديثة، ترجمة: فؤاد كامل، مؤسسة فرانكلين، القاهرة - نيويورك، مكتبة غريب، ١٩٧٣، ص٤٨.

(٣) ينظر: كريسون: مونتاني، ص٢٦- ٢٧.

(٤) ينظر: سليمان (علي حيدر): تاريخ الحضارة الاوربية الحديثة، دار واسط، بغداد، العراق، ط ١، ١٩٩٠، ص٤٢. يقارن: دليل أكسفورد، ج ١، ص ١٨٤.

(٥) ينظر: كريسون، مونتاني، ص٢٨. ويرى ويل ديورانت أن كشف الاداب القديمة بعث في عصر النهضة نزعة أبيقورية متشككة تمجد القديم وتتخذه مثلا أعلى بدل أن تجعلهم يخلصون إخلاص الرواقيين للبحوث العلمية التي تهدف الى تشكيل المستقبل، ومن ثم كان ينقص عصر النهضة ذلك النشاط العقلي المتعدد الاشكال الذي إمتاز به العصر الذهبي اليوناني. ينظر: قصة الحضارة، ج٢١، ص ١٢.

(٦) ص٣٠٨.

(7)See: Routledge Encyclopedia: Scepticism , Renaissance.

(٨) ينظر: تاريخ الحضارات العام، مج ٤، ص ٢٦٨.

(٩) الحركة الإنسانية هي التيار الفكري الإنساني قاده في أوربا بيترارك وبوكاسيو تجلى في الوقوف ضد التقليد السكولائي، لقد بدا فكر القرون الوسطى بالنسبة إلى الإنسانيين فكراً تحجر في سفسطات لاهوتية ومنطقية. ومن هنا كان لابد من التفكر بإعادة بعث الإنسان مجدداً وإخراجه من إطر الفكر القديم. بدات الحركة من إيطاليا، وفي القرن الرابع عشر أخذت بالتوسع لتعم سائر أرجاء أوروبا، يعد الإنسان محور هذا التيار، والأطروحات التي تحيط بذلك فتدور عن موضوعات الطبيعة والتاريخ واللغة. أبرز ممثلي هذه الحركة: بيترارك و سالوتاتي وألبرتي وفالا في إيطاليا، وإراسموس في هولندا، توماس مور في بريطانيا، وميشال مونتاني في فرنسا. ينظر: إطلس الفلسفة، ص ٩٣.

(١٠) أراسموس: من أعظم رجال النزعة الإنسانية وعصر النهضة في أوربا. ولد في روتردام بهولندا سنة ١٤٦٦ م، وتوفي في بازل بسويسرا في سنة ١٥٣٦ م. دخل ديراً في بداية حياته، لكنه لم يستطع التكيف مع حياة الرهبنة، ثم أصبح كاتباً لأسقف، وسافر إلى فرنسا وإنكلترا وإيطاليا وسويسرا. ولما قامت حركة الإصلاح الديني على يد لوثر إهتم بها، لكنه رأى خطرها على الفكر والثقافة الإنسانية، ولهذا حاربها، بعد أن كان أمل منها أن تعالج مفاسد رجال الدين وتحرر العقل من سلطان الكنيسة. والفضل الأكبر لاراسموس إحياء التراث الكلاسيكي اليوناني واللاتيني بالتحقيق والنشر النقدي وفقاً للمخطوطات المتاحة له. ينظر: بدوي، موسوعة، ج ١، ص ٩٧ - ٩٨.

(11) See: Routledge: Scepticism , Renaissance.

(١٢) فيليب فون هوهنهايم المعروف ببروقلوس أو باراقلسوس. كيميائي وطبيب وفيلسوف سويسري - أو ألماني كما في كرم - كتب باللاتينية، ولد ١٤٩٣ م، ومات في ١٥٤١ م. كان رائداً لعدد من الحمعيات السرية الأوربية التي إنتشرت لاحقاً. ولذلك كان كثير الاسفار. قام في جامعة بازل بإنقلاب خلد إسمه بإلقاء دروسه بالألمانية دون اللاتينية - لغة العلم في وقته - كما عارض نظريات جالينوس بعلم تجريبي مبني نظرياً على تعاليم أبقراط. ينظر: طرابيشي: معجم، ص ١٣٤.وأيضا: كرم: تاريخ الفلسفة الحديثة، ص ١٣.

(١٣) نيكولا كوبر نيكوس ١٤٧٣ - ١٥٤٣ م ولد في ثورن في بروسيا قضى عشر سنين بايطاليا، ويبدو أن إستاذه ببولونيا كان يشك في الفلك القديم، رأى أن إفتراض الأرض متحركة أبسط من إفتراض الأجرام السماوية متحركة. وهذه نظرية قال بها أرسطرخوس الفيثاغوري، وذكرها شيشرون في أحد كتبه، وقرأها كوبرنيكوس وعمل على تأييدها وبيان إمكانها. ينظر: كرم: تاريخ الفلسفة الحديثة، ص ١٧ - ١٨.

(١٤) جيوردانو برونو ١٥٤٨ - ١٦٠٠ م، يعد أبرز ممثلي روح النهضة في الفلسفة، ولد في نابولي دخل ديراً في بداية حياته، لكن إبتعد عن ذلك الطريق لاحقاً، وصدرت منه أراء مخالفة للديانة الكاثوليكية ومهاجمة لمذهب أرسطو فصدر عليه حكم بالإعدام، ونفذ في عام ١٦٠٠. ينظر لمزيد من التفصيل عن حياته: كرم: تاريخ الفلسفة الحديثة، ص٣٢ - ٣٦.

(15)See: Routledge Encyclopedia , Scepticsm , Renaissance.

(١٦) ينظر: (بوترو) إميل: العلم والدين في الفلسفة المعاصرة، ترجمة: د. أحمد فؤاد الأهواني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٣ م، ص ١٦.

(١٧) ينظر: الله في الفلسفة الحديثة، ص٤٨.

(١٨) ينظر: كولينز: نفسه، ص٤٨.

(١٩) ينظر: كولينز: الله في الفلسفة الحديثة، ص٤٩-٥٠.

(٢٠) ينظر: نفسه، ص٥٠.

(21)Scepticsm ,Renaissance. Routledge Encyclopedia

(٢٢) كولينز:الله في الفلسفة الحديثة، ص٥٠.

(23)See: Routledge: Scepticsm , Renaissance.

(٢٤) بيتر راموس أو بطرس ريموس، الأسم اللاتيني لبيير دي لارامبه فيلسوف فرنسي، ولد نحو ١٥١٥، ومات في باريس ١٥٧٢ أثناء مذبحة سان بارتليمي. قصد باريس للدراسة وتخرج منها معلماً في الفنون بإطروحة نقد فيها مؤلفات أرسطو، وفي عام ١٥٤٣ عاود راموس الهجوم على أرسطو في كتابين رئيسين: المآخذ على أرسطو، والتقسيمات الجدلية. أخذ فيهما على عاتقه أن يحل محل الأرسطوطاليسية التي كانت لاتزال معقوداً لها أزار النصر، أفلاطونية تخالطها عناصر مستقاة من شيشرون. وعدت الجامعة نفسها مهانة، وإستحصلت من الملك على مرسوم شهير يأمر راموس بالإمتناع عن مهاجمة أرسطو وعن الكتابة في الفلسفة. ينظر: طرابيشي: معجم، ص ٣٢٠.

(25)See: Routledge: Scepticsm , Renaissance.

(٢٦) جيرولامو سافونارولا واعظ إيطالي ولد في فيراري ١٤٥٢ م، وتوفي في فلورنسا ١٤٩٨ م. درس في حداثته الأدب الكلاسيكي والموسيقى والرسم، لكن ذهنه كان يتجه أكثر فأكثر نحو التأمل الديني. ولما أنهى دراسته إتجه إلى تعليم المبتدئين بالترهب لكنه ما لبث أن إنصرف عن التعليم إلى الوعظ، فكان له فيه القدح المعلى. كافح في سبيل حكومة مدنية وجامعة تعلن المسيح ملكاً على فلورنسا. وعندما تكاثر أعدؤه ألقي القبض عليه، وحوكم وأدين وأحرق حياً عام ١٤٩٨ م. ينظر: طرابيشي: معجم، ص ٣٥١.

(27)See: Routledge , Scepticsm , Renaissnce. and See: Strowski: Montaigne , p , 125 - 129.

(28)See: Strowski: Montaigne , p , 129

(29)See: Strowski: Montaigne , p. 129.

يقارن: دليل أكسفورد، ج ١، ص ٤٣.

(٣٠) ينظر: الله في الفلسفة الحديثة، ص٤٧ - ٤٨.

(٣١) ينظر: الله في الفلسفة الحديثة، ص ١٦ - ١٧. يقارن: النشار: فكرة الألوهية عند أفلاطون، ص٣١٣.

(٣٢) ينظر: الله في الفلسفة الحديثة، ص٥٩ -٦٠. وأيضا: قصة الحضارة، ج١، ص ٣٠ - ٣٤. كذلك: كرم: الفلسفة الحديثة، ص١٤ -١٥.

(٣٣) ينظر: كولينز: المصدر نفسه، ص٦٠.

(٣٤) ينظر: المصدر نفسه، ص٦٠. يقارن: دليل أكسفورد: ج ١، ص ١٨١. وأيضا: متي: الفلسفة الحديثة، ص ١٥.

(٣٥) ينظر: قصة الحضارة، ج١، ص٣٥.

(٣٦) ينظر: كولينز، نفسه، ص٦٠-٦١. ويشير بوسون إلى أن الفرنسيين تأثروا بالتغيرات الجديدة لعصر النهضة بالإيطاليين بسبب دراسة أعداد كبيرة منهم في الجامعات الإيطالية. ينظر:

Busson (Henri): Les Sources Et Le Development Rationalisne Sans La iittentdie Francaise De La Renassaince (1533 - 1601) , Paris , 1922 , p , 65.

(٣٧) ينظر: (مصطفى) د. إبراهيم: الفلسفة الحديثة، ص ٧٧.

(٣٨) أغريبا فون نتشايم ولد في كولونيا ١٤٨٦، مات في غرونوبل في فرنسا ١٥٣٥. عالم ومغامر ووجه كلاسيكي من وجوه عصر النهضة، حصل على الدكتوراة في اللاهوت. أذاع النظريات الجديدة للافلاطونية المحدثة والقبالة اليهودية بشرحه لها. ينظر: طرابيشي: معجم الفلاسفة، ص ٦٧.

(٣٩) ينظر: برهييه، تاريخ، ج٣، ص ٢٩٠ - ٢٩١. ويبدو أن لأراء أغريبا أثرها على مونتاني خاصة في كتابه (الدفاع عن ريموند دي سيبوند) كما يتبين هذا من موسوعة روتلدج فقرة أغريبا.

(40)See: Routledge , Scepticism , Renaissance. and See: Strowski: Montaigne , Dapres l Exemplaire de Bordeaus , 1905 , p , 130 - 133.

(٤١) ينظر: برهييه، ج٣، ص٢٩١. ولمزيد من التفصيل عن كتاب تالون (الأكاديمية) ينظر:

Busson: Les Sources , pp , 422 - 424.

(٤٢) ينظر: برهييه، ج٣، ص٢٩١.

(٤٣) See: Routledge ,Scepticism , Renaissance.

(٤٤) الله في الفلسفة الحديثة، ص٦١.

(٤٥) ينظر: برهييه، تاريخ، ج٣، ص٢٩١. ويرى بوسون أن ما ذكره رابليه مقتبس من سكستوس وأمبيدوقليس. ينظر: Les Sources , p , 405.

(٤٦) ينظر: تاريخ، ج٣، ص٢٩١. ويذكر بوسون فضلا عن رابليه أسماء بوستيل ١٥٥١م، وغالاند ١٥٥١ م،ويبين أنهم بينوا أن البيرونية المذهب المرجح لخدمة الدفاع عن المسيحية. ينظر:

Busson: Les Sources , p , 420.

(٤٧) ينظر: تكوين العقل الحديث، ج١، ص ٢٠٠.
(٤٨) ينظر: الله في الفلسفة الحديثة، ص٦١ - ٦٢.
(٤٩) ينظر: جيمس كولينز: الله في الفلسفة الحديثة، ص٤٧.

قائمة المصادر والمراجع

- كونزمان وآخرون: أطلس الفلسفة، ترجمة: د. جورج كتورة، المكتبة الشرقية، لبنان، ط٢، ٢٠٠٧.
- كولينز(جيمس): الله في الفلسفة الحديثة، ترجمة: فؤاد كامل، مؤسسة فرانكلين، القاهرة ـ نيويورك، مكتبة غريب، ١٩٧٣.
- سليمان (علي حيدر): تاريخ الحضارة الاوربية الحديثة، دار واسط، بغداد، العراق، ط ١، ١٩٩٠.